

الشيخ محمد الشريف قاهر والتراث المخطوط

بلقاسم بواشرية¹

1- جامعة ابن خلدون – تيارت- ملحقة قصر الشلالة

Belkace1980@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/08/11 ؛ تاريخ القبول: 2024/01/15

Sheikh Muhammad Al-Sharif Qaher and the manuscript heritage

A. bouacheria, belkacem

Abstract: Sheikh Muhammad al-Sharif Qaher is considered one of the scholars of contemporary Algeria, who had extensive experience in the field of science and research, and this through the stations of his entire life, especially since he received his first education at the hands of Sheikh Muhammad Taher Ait Illjat, who is rich in introducing the Zawia of his grandfather, Sidi Yahya al-Adli, in his hometown. “Tamagra”, to join Al-Zaytouna Mosque in Tunis and later Baghdad, and then engage in education in Algeria, especially secondary and then university, and among his intellectual effects in realizing heritage, the Sheikh left us two realizations: the first was a poetry collection by Ibn Al-Khatib “Al-Sayb, Al-Jaham, Al-Madhi and Al-Kham”, and the second A special Prophet’s biography, which is a book by Abd al-Rahman al-Thaalbi, "The Lights in the biography of the Chosen Prophet -peace and blessings be upon him-, and it is in three volumes.

Accordingly, the Sheikh made a distinguished effort in these two realizations, which are of great scientific and cognitive value in the field of heritage and religious studies, and we will try as much as possible to identify the efforts of the Sheikh, may God Almighty have mercy on him, to demonstrate to the people of favour their favour.

Keywords: Sheikh Muhammad al-Sharif Qaher ; the manuscripts; the heritage; Ibn Al-Khatib; al-Thaalbi

الملخص:

يعد الشيخ محمد الشريف قاهر من علماء الجزائر المعاصرة، الذين كانت لهم تجربة واسعة في مجال العلم والبحث، وهذا عبر محطات حياته كلها، خاصة وأنه تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ محمد طاهر آيت علجت الغني عن التعريف بزواية جده سيدي يحيى العدلي، بمسقط رأسه "تمقرة"، ليلتحق بعدها بجامع الزيتونة بتونس ثم بغداد فيما بعد، ثم يخوض غمار التعليم في الجزائر خاصة الثانوي ثم الجامعي، ومن بين آثاره الفكرية في تحقيق التراث ترك لنا الشيخ تحقيقين: الأول كان ديوان شعر لابن الخطيب "الصيب والجهام والماضي والكهام"، والثاني خاص بالسيرة النبوية وهو كتاب لعبد الرحمن الثعالبي "الأنوار في آيات النبي المختار - صلى الله عليه وسلم"، وهو في ثلاث مجلدات.

وعليه فقد بذل الشيخ جهدا مميّزا في هذين التحقيقين اللذين لهما قيمة علمية ومعرفية كبيرة في حقل الدراسات التراثية والدينية، وسنحاول قدر الامكان الوقوف على جهود الشيخ رحمه الله تعالى، تبيانا لأهل الفضل فضلهم.

الكلمات المفتاحية: الشيخ محمد الشريف قاهر؛ المخطوطات؛ التراث؛ ابن الخطيب؛ الثعالبي.

مقدمة:

يعد التراث الرصيد الباقي لكل أمة، وذخيرتها الثابتة، وكنزها الدال على ما كانت عليه من تقدم في كل مجالات الحضارة، والأمر قبل أن تكون بحاضرها كانت بماضيها، ومنه قول سعد بن ناشب:

فإن تهدموا بالغدر داري فإنها تراث كريم لا يبالي العواقبا
(فضلى، 1402هـ - 1982م: 35)

ولا يمكن أن تحافظ على تراثها وعلى هذا الماضي؛ إلا بوجود أولئك الذين كرسوا حياتهم وبذلوا الغالي والنفيس من أجل استمرارها وديمومتها، ولهذا يمكن أن نعتبر الشيخ محمد الشريف قاهر من بين

هؤلاء، الذين كانت لهم جهودا خاصة في إعادة إحياء ما وقع تحت يده من مخطوطات، وبعثه من جديد بحثا وجمعا وقراءة وتحليلا، ويبقى جهده مهما كان قليلا في كمه كثيرا وعظيما في فائدته ومنفعته، وعليه من يكون هذا الشيخ الجليل؟ وفيما تمثلت جهوده في تحقيق المخطوطات؟ وهل وفق في ذلك حسب معايير التحقيق العلمي؟ وما الأثر الذي تركه في هذا المجال؟

ومن أجل أن نقدم فكرة عن الشيخ محمد قاهر وفي ما بذله من جهد في موضوع مدار البحث، كان لزاما أن نتعرض لحياته، خاصة وأنا لم نجد أية دراسة خاصة بالشيخ وكان أحقّ بها، وحتى نفي الغرض المطلوب من الدراسة، يمكن أن نجمل البحث في العناصر التالية:

أولا- العلامة الشيخ محمد الشريف قاهر: وترجمة الشيخ تتوقف على ما وجدناه من مادة محتشمة بعض الشيء عن شخصه الطيب، كمولده والبيئة التي نشأ بها ومساره العلمي والتعليمي، بالإضافة إلى تلك الاطلالة على أخلاقه وما شهد له بها بعض المقرئين، وكذا مساهماته العلمية، كموضوع مدار البحث ومشاركاته في مختلف القنوات العلمية كالملتقيات، والبرامج التلفزيونية.

ثانيا- جهود الشيخ قاهر في البحث عن المخطوطات وتحقيقها: طبعا وهذا استعراض لكتابه الذين حققهما: ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهم والماضي والكهام)، وكتاب عبد الرحمن الثعالبي (الأنوار في آيات النبي المختار) صلى الله عليه وسلم، والتعريف بهذين الكتابين.

ثالثا- منهج الشيخ قاهر في التحقيق: وهنا ايضاح لمنهج الشيخ في تحقيقه للكتابين السالفي الذكر، والجهد الذي بذله في سبيل ذلك، علما أن تحقيق المخطوطات من أصعب مراتب البحث لما فيه من مشاق، وفي الأخير تقديم ما توصلنا إليه من نتائج في هذا البحث.

أما بالنسبة لمنهج الدراسة فقد كان جل اعتمادي على ما جاء به المحقق في كلا النسختين، من خلال الاطلاع عليهما، وقراءتهما بشكل عام، مع الرجوع إلى بعض المراجع الخاصة بتقنيات تحقيق المخطوطات من أجل الوقوف على الخطوات التي اتبعتها الشيخ في عملية التحقيق.

أولا- العلامة الشيخ محمد الشريف قاهر رحمه الله:

لم نعرثر على ترجمة للشيخ قاهر إلا بعض النقف هنا وهناك، خاصة ما ذكره هو عن نفسه في تقديمه لكتاب الأنوار، لذلك كانت المادة نوعا ما يعترىها النقص؛ إذ لا توجد أية دراسة مستقلة مستفيضة لشخصه الطيب عليه رحمة الله.

1- المولد والنشأة ومساره العلمي والتعليمي: الشيخ محمد الشريف قاهر من مواليد 05 رمضان 1351هـ الموافق لـ 02 جانفي 1933م، بقرية تمقرة (الثعالي، 2011م: 09) (أنظر التعليق رقم 1) (أقبو- بجاية)، من عائلة محافظة معاشها الفلاحة، يعود نسبه إلى الشيخ العدلي أبو زكريا بن أحمد المتوفى في 881هـ- 1476م (<https://elhiwar.dz.com>)، صاحب الزاوية العدلية (أنظر تعليق رقم 02) المعروفة في المنطقة (العقبى، 2009م: 305، 307)، بدأ الشيخ تعليمه في سن مبكرة في مسجد القرية - مسقط رأسه- ثم انتقل بعدها إلى زاوية الشيخ يحيى العدلي، وتتلذذ على يد الشيخ الجليل الطاهر آيت علجت، حيث أتم بها حفظ القرآن الكريم، كما تلقى بها مختلف العلوم التي كانت تدرّس آنذاك، كاللغة العربية، والفقه، والسيرة النبوية، والتوحيد، والمواريث، وغيرها (العقبى، 2009م: 306).

ومن بين أكثر اهتماماته التي ظهرت عليه مبكرا حبّ للسيرة النبوية وما تعلّق بها من علوم، ولذلك كان من أكثر القارئيين لكتب السيرة، بل ومنتبعا لكل كتاب أو مخطوط خاص بها، حيث يقول: "فما عثرت على كتاب في السيرة إلا قرأته بشغف ونهم وتلهف..." (الثعالي، 2011م: 10)، فكان أول كتاب اطّلع عليه الشيخ؛ هو "الباب الخيار في سيرة المختار"، للشيخ مصطفى العلايبي (ت 1378هـ- 1959م)، وكتاب "نور اليقين في سيرة سيد المرسلين" للشيخ محمد الخضري (ت 1345هـ- 1927م)، ثم كتاب "الرسول صلى الله عليه وسلم صور مقتبسة من القرآن الكريم، وتحليلات ودراسات قرآنية" للشيخ محمد عزّت دروزة (الثعالي، 2011م: 10).

وفي عام 1952م رحل إلى تونس طالبا العلم بمعهد الزيتونة، فأتاح له هذه الرحلة؛ فرصة الاطلاع بشكل أوسع على كتب السيرة

هناك، وبهذا المعهد تحسّل على الشهادة الأصلية في جوان 1954م، وعلى شهادة التحصيل في العلوم (البكالوريا) في جوان 1957م، وعلى الشهادة العالمية في الشريعة في جوان 1959م، ولما كانت سنة 1959م في شهر أكتوبر، ذهب في بعثة الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى العراق، وهناك إلّتحق بكلية الآداب بجامعة بغداد التي نال منها شهادة بكالوريوس في الآداب (ليسانس) في جوان 1962م، وهنا سنحت الفرصة مرة أخرى للشيخ للمطالعة والبحث في كتب السيرة، فما وقعت يده على كتاب منها إلا واقتناه وسعى إلى كسبه وقراءته والاستفادة منه.

وفي أوت 1962م عاد إلى الجزائر، وبدأ العمل في سلك التعليم الثانوي كأستاذ للغة العربية ب ثانوية ابن تومرت ببوفاريك لمدة سنة، ثم انتقل إلى ثانوية عقبة بن نافع بالعاصمة، وفي سنة 1969م انتدب إلى المعهد الوطني التربوي، فشارك مع عدة أساتذة للغة العربية في تأليف الكتب المدرسية بإشراف عام للشيخ عبد الرحمن شيبان، وفي سنة 1972م تحسّل على دكتوراه الدرجة الثالثة في الأدب الأندلسي، من جامعة الجزائر، وعيّن في عام 1974م أستاذا مساعدا مؤقتا بكلية الآداب- قسم اللغة العربية وآدابها بنفس الجامعة، وبعد سنة رُسِم كأستاذ مساعد بالقسم إلى غاية 1976م، أين تمّت ترقيته إلى أستاذ محاضر، كما تحصل الشيخ على شهادة الدكتوراه دولة في فيفري عام 2000م، وظل أستاذا إلى وفاته، أي إلى غاية - ديسمبر عام 2016م(أنظر تعليق رقم 03).

هذا وقد تقلّد مناصب عدة خلال هذا المسار الطويل، حيث عيّن مديرا لمعهد العلوم الاسلامية التابع لجامعة الجزائر عام 1984م، ومديرا للمعهد الوطني العالي لأصول الدين ما بين 1987م إلى 1991م، كما تقلّد أيضا منصب رئيس لجنة الافتاء بالمجلس الاسلامي الأعلى، ولجنة الأهلّة وأستاذا في المدرسة العليا للقضاء(الثعالبي، 2011م: 11).

2- أخلاقه:

تقدّم جمع هائل من الأساتذة الباحثين وطلبة الشيخ قاهر يوم تأييدته عليه رحمة الله، وكلُّ أفاض في وصف الشيخ وتعداد سماته الأخلاقية الراقية، والمقام لا يسمح بنقل كل ما قيل عنه هنا، ولذلك اكتفينا بنقل شهادة، محمد ايدير مشنان التي عبّر فيها بصدق عن أخلاق الشيخ قاهر، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

شهادة محمد ايدير مشنان (أنظر التعليق رقم 04):

"يعد محمد الشريف قاهر من قامات العلم والأخلاق في الجزائر، وإذا أردنا التركيز على شيء نركز على الأخلاق لأن العلم اليوم صار متاحا، أما القيمة الأخلاقية هي التي تزكي أو تنفي، والشيخ قاهر كل من عرفه يشهدون بأنه رجل متألق من الناحية الأخلاقية، والعظمة الكبرى في أخلاقه، أنها متوازنة ومستمرة في الزمان والمكان، فالأخلاق التي عرفناها في الشيخ منذ سنة 1988م، هي نفس الأخلاق التي بقيت معه عند وفاته سنة 2016م، وأكثر من ذلك فالذين عرفوا الشيخ في الخمسينيات يشهدون بأن سحنته الأخلاقية نفسها، وهذا استمرار في الجانب الأخلاقي في الزمان، أما الملمح الأخلاقي في المكان، فالشيخ محافظ على سمّته الأخلاقي في كل المواقف:

- فمحمد الشيخ قاهر الذي نعرفه في الحضر، هو نفسه الشيخ محمد الشيخ قاهر الذي نعرفه في السفر.

- محمد الشريف قاهر حينما يدخل إلى السوق لإقتناء مشترياته دائما هو بنفس المستوى الأخلاقي.

- حينما دخلنا بيت الشيخ قاهر وجدناه على نفس المستوى الأخلاقي وهذه هي القوة.

- محمد الشريف قاهر قيمة أخلاقية راقية جدا واجب الاحتذاء بها" (أنظر التعليق رقم 04).

3- آثاره العلمية:

للشيخ محمد قاهر أعمال علمية جليلة أبرزها موضوع مدار البحث، أي الكتابين اللذين بين أيدينا ديوان ابن الخطيب "الصيّب والجهم والماضي والكهام"، وكتاب لعبد الرحمن الثعالبي "الأنوار في آيات النبي المختار- ثلاثة أجزاء"، دراسة وتحقيق، بالإضافة إلى المشاركة في كتاب "معجم مشاهير المغاربة"، الذي أصدره معهد التاريخ بجامعة

الجزائر، كما كانت له مشاركة في العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية والفكرية الدولية والوطنية.

وإلى جانب هذا فقد حضر الشيخ العديد من الحصص والبرامج التلفزيونية، وكان علماً بارزاً وعِلماً فياضاً على مشاهديه وكل من سمعه، كحصة "في الدين والحياة" في قناة الخبر، حيث كان حضور الشيخ قويا في كل حلقاتها، بالإضافة إلى حصة "أسباب النزول" بثتها قناة الشروق، وهي مجموع حلقات خاصة بالقرآن الكريم وعظمته... وغيرها من الحصص والمقابلات.

ثانيا- جهود الشيخ قاهر في البحث عن المخطوطات وتحقيقها:

إن مجمل ما تعرض له الشيخ من كتب التراث قراءة وتحقيقاً، هو كتابين لهما أثر علمي كبير في التراث العربي الاسلامي؛ ألا وهما ديوان شعر لابن الخطيب الغرناطي؛ (الصيب والجهم...)، وكتاب في السيرة النبوية وهو من أشهر ما كتبه المغرابة حول حياة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وهو (الأنوار...)، وهذا ما تناولوه في هذا المقام.

1- ديوان الصيب والجهم والماضي والكهام لابن الخطيب (ابن الخطيب، 1393هـ-1973م: 17):

يبدو أن الشيخ قاهر رحمه الله باشر البحث عن أشعار لسان الدين بن الخطيب من مظانها، فعكف على قراءة مؤلفات الأخير ومؤلفات معاصريه، ومن أتوا بعده، ونسخ ما فيها من شعر، وخلال مرحلة البحث هذه والجمع لأشعار ابن الخطيب عثر على ديوان الأخير الموسوم بـ"الصيب والجهم والماضي والكهام".

وهنا تغير مسار البحث وانتقل بعدما كان البحث عن أشعار ابن الخطيب؛ أصبح الموضوع هو دراسة وتحقيق لهذا الديوان الجديد، إذا اعتبر كنزا لا مثيل له ولم يسبقه أحد قبله لتحقيقه ودراسته، ما دفعه للبحث من جديد عن نسخ مماثلة لهذا الديوان؛ حتى تستوي عملية التحقيق وتكتمل أركانها وشروطها، وفعلا تحقق له ذلك فعثر على نسخة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة، وكلها من مكنتات خاصة، إلا واحدة عثر عليها بعد جهد جهيد من خزانة القرويين بالمغرب، وبالتالي كلّفه البحث؛ السفر والترحال إلى كل من اسبانيا وتونس والمغرب (ابن الخطيب، 1973م: 07، 08).

وعليه قضى الشيخ مدة ثلاث سنوات في رحلة بحث عن نسخ المخطوط المراد دراسته وتحقيقه، فاستطاع العثور على خمس نسخ من أماكن مختلفة وهي:

أ- نسخة الاستاذ محمد الفاسي:

وحسب قول المحقق أنها تقع في (157) صفحة، وتحتوي كل صفحة على (15) سطرا، مكتوبة بخط مغربي واضح وجميل، وكتبت عناوين قصائدها بحروف فخمة كبيرة وبصورة عادية من غير تزيين أو تلوين.

أما كيف حصل الشيخ على هذه النسخة فيعود ذلك إلى مساعدة قدمها له مدير الخزانات والوثائق بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي بالرباط، ألا وهو الأستاذ محمد الوكيل، وقد كانت فائدة هذه النسخة كبيرة إذ بها تبيّن اسم الديوان من خلال ما ذكره المؤلف في المقدمة، بل اكتشف أن لابن الخطيب ديوانا آخر تعرّض للضياع وهو موسوم بـ"الحالي والعاطل والمسعف والمطل"، ولعل هذه النسخة حتى وإن حملت عنوان ديوان هذا البحث، فإنها لم تكن سوى تعويض للديوان "الصيّب والجهام" الذي انتهى منه منذ عام ثمان وأربعين وسبعمائة (748 هـ)، لكنه ضاع منه هو الآخر، فألف ديوانا جديدا (هذه النسخة) وأطلق عليه اسم الديوان الضائع، كما يقول ابن الخطيب نفسه عنه: "الشفع صيبه في جهامه وماضيه في كهامه"، وهذا انتهى منه وسط سنة سبعين وسبعمائة (770 هـ) (ابن الخطيب، 1973م: 199، 200).

ورغم ذلك فلا يُعد هذا الكتاب سوى السّفر الأول أما الثاني فغير معلوم أصلا وجوده، وهذا ما استنتجه المحقق من كلام ابن الخطيب نفسه؛ لما تحدّث في ترجمة له وضعها في كتاب الاحاطة، أن له ديوانا يتألف من سفرين (ابن الخطيب، 1393 هـ - 1973م: 64).

يقول المحقق عن هذه النسخة؛ أنها تبدو له أكمل النسخ وأصحّها، وأقربها إلى التدقيق، حيث يبتدئ صاحبها بمقدمة في ثلاث صفحات، أما قصائدها فمرتبة حسب حروف المعجم، لكن ذلك يتوقف عند حرف الدال، ويبلغ مجموع قصائدها ومقطوعاتها ثمان وستون ومائة (168)، تحتوي ستة وستين وتسعمائة وألف (1966) بيت، واتخذ حرف الفاء (ف) رمزا لها، على ما يبدو اختار المحقق هذا الحرف نسبة إلى

"الفاسي"، وقد اتخذ الشيخ هذه المخطوطة أصلا في التحقيق، لأنها كما يقول : "أضبط نسخة من حيث الترتيب، والتقديم بين القصائد والمقطوعات، وقلة الأخطاء، والسلامة من الخروم، والمحو، والطمس، والبياض..." (ابن الخطيب، 1973م: 201، 202).

وهذه النسخة بعدما قارنها الشيخ بباقي النسخ وجد فيها زيادة إلا نسخة الحريشي، فحرف الحاء الذي (25) قصيدة أي (337) بيتا لم ترد في نسخة المنوني سوى (4) قصائد أي (130) بيتا، ونسخة القرويين أوردت فيه ثلاث (3) قصائد تشمل (44) بيتا، أما نسخة الشاذلي النيفر فلم تورد إلا مقطوعة واحدة تحوي (3) أبيات (ابن الخطيب، 1973م: 202).

ب- نسخة الشيخ العربي الحريشي:

وهذه النسخة أيضا ملك خاص، وقد تحصل عليها الشيخ من صاحبها، الأستاذ عبد الرحمن بن العربي الحريشي (ابن الخطيب، 1393هـ - 1973م: 64)، وهو من أعيان مدينة فاس، حيث استضافه عنده في بيته، ورحب به، وقدم له يد المساعدة تشجيعا له في مساره هذا، ويروي الشيخ عن هذه النسخة؛ أنه تمكن من قراءتها بعد جهد جهيد، وذلك بمقابلتها مع نسخة الأستاذين: محمد العابد الفاسي والمنوني.

ومجموع صفحات هذه النسخة يصل إلى (198) صفحة تحتوي كل صفحة على (17) سطرا، مكتوبة بخط مغربي متوسط الوضوح من دون زركشة أو تلوين، وبها خروم وتاكل، ومبتورة في آخرها. ويبدو أن الشيخ تتبع قصائد هذه النسخة؛ مقارنة إياها بالقصائد الموجودة في النسخة السابقة، وهذا ما جعله يدرك النقص عنها في البيتين (11 و 19) في القصيدة (115) من حرف الجيم، وتزيد عنها ب (65) قصيدة ومقطوعة أي (400) بيت في حرف الدال، ولولا الخروم التي بها في حرف الراء؛ لكانت أولى من النسخة الأولى في الاعتماد عليها خلال عملية التحقيق (ابن الخطيب، 1973م: 202).

وببلغ مجموع قصائدها ثلاث وستين ومائتي (263) قصيدة، تحوي في مجملها ثلاث عشر وتسعمائة وألفي (2913) بيتا، كما اتخذ المحقق حرف الحاء (ح) رمزا لها نسبة إلى "الحريشي".

ج- نسخة الأستاذ محمد المنوني: يقول عنها المحقق أنه علم بوجودها عند الأستاذ محمد المنوني، حينما كان لا زال في مرحلة البحث عن أشعار ابن الخطيب، كان قد أرشده إليها الاستاذ العابد الفاسي أمين خزانة القرويين بفاس، عام 1969م، ولعل صاحبها أعانه كثيرا في الحصول على هذه النسخة، بل وفي الاطلاع على الكثير من مخطوطات ابن الخطيب بالخزانة العامة بالرباط، خاصة الخزانة الملكية(ابن الخطيب، 1973م: 202).

وتقع هذه النسخة في (216) صفحة في كل صفحة (15) سطرا، وهي مكتوبة بخط أندلسي عتيق، أنيقة في تفخيم عناوين قصائدها وحروفها، مع بيان الغرض الذي قيلت فيه، إلا أن بها محو كبير وطمس لمقطوعات كاملة، وقد تجد فيها تقديم وتأخير للقصيدة الواحدة، كما في القصيدة (237) من حرف الدال.

ونظرا لما وقع فيها من خلط في عدد صفحاتها وما تحمله من محو وتغيير، وضياح القصيدة الأولى، ومقدمة الديوان وأجزائه الأخيرة، كل هذا جعل الأستاذ المنوني يظن أن اسم الديوان هو "طل الغمام المقتضب من الصيب والجهم"، وذلك قبل اطلاعه على النسختين السابقتين.

ليبلغ مجموع قصائدها سبع وخمسين ومائتي (257) قصيدة، تحوي في مجملها ثلاثة وأربعين وستمائة وألفي (2643) بيت، واتخذ المحقق حرف الميم (م) رمزا لها نسبة إلى "المنوني"(ابن الخطيب، 1973م: 205، 206).

د- نسخة القرويين:

يقول المحقق تبدو أنها أقدم نسخة لديوان ابن الخطيب، ولو سلمت من التآكل والضياح لكشفت عن اسم الديوان والقصائد الأولى من حرف الألف، وهذا يعود لتاريخ تدوينها الذي يعود إلى محرم من العام 744 هـ، لما كان ابن الخطيب لا يزال في سن الشباب حوالي الواحدة

والثلاثين(31) من عمره، أما تاريخ نسخها فيعود إلى يوم 13 ربيع الأول عام 975هـ(ابن الخطيب، 1973م: 207).

والنسخة هذه تتألف من مجموعين، فالأول مجموع صفحاته (42)، في كل صفحة (23) سطر، أما الثاني فيحتوي على (84) صفحة، في كل صفحة (23) سطرا، وكلها مكتوبة بخط مغربي جميل، مشكولة في مجموعها، وعناوين قصائدها مكتوبة بحروف بارزة من غير تلوين، إلا أنها كثيرة الخروم والكثير من صفحاتها متآكل، ويضيف المحقق أن كاتب هذه النسخة قليل الثقافة، وهذا ما استنتجته من الأخطاء الكثيرة في اللغة والرسم(ابن الخطيب، 1973م: 207).

ويحتوي المجموع الأول على عشرة أحرف وتشمل ثلاثون (30) ما بين مقطوعة وقصيدة، وعدد أبياتها اثنان وثمانون وأربعمئة (482) بيتا.

أما المجموع الثاني فيحتوي على سبع وستين (67) قصيدة وعدد أبياتها واحد وستون وسبعمئة وألف (1761) بيت، وبالتالي فإن مجموع عدد قصائد هذه النسخة هو سبع وتسعون (97) قصيدة، بها ثلاثة وأربعون ومائتين وألفي (2243) بيتا(ابن الخطيب، 1973م: 209).

هـ نسخة الأستاذ محمد الشاذلي النيفر:

يقول المحقق أنه تحسّل على هذه النسخة بمساعدة محمد المنوني، الذي أرشده إلى مقال للأستاذ النيفر حول ديوان ابن الخطيب، والموسوم بـ"مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب والأندلس"، والذي ذكر خلاله أنه يملك مخطوطا عبارة عن انتقاء لشعر ابن الخطيب من ديوانه الصيب والجهام، ما جعل المحقق يبذل قصارى جهده للحصول على النسخة، حيث كاتب صاحبها مراسلة، ما سمح له بزيارته فمكّنه من هذه النسخة.

وما يميّز هذه النسخة عن غيرها أنها أوردت أشعارا لابن الخطيب لم ترد في غيرها، وتحتوي على اثنتين وسبعين (72) صفحة وفي كل صفحة تسع عشرة (19) سطر، مكتوبة بخط مغربي لا يقرأ بسهولة وغير مشكول في الغالب.

بعد اطلاع المحقق على هذه النسخة ومقارنتها بغيرها من النسخ السابقة تبين له أنها تشترك معهم في بعض القصائد وتنفرد عنهم ببعضها الآخر، إذ يبلغ مجموعها ستة وعشرين (26) ما بين قصيدة ومقطوعة، تحتوي على خمسين وأربعمئة (450) بيتا؛ بدلا من إحدى وعشرين قصيدة (21) تحتوي على أربعة وثمانين وثلاثمئة (384) بيت؛ حسب ما ذهب إليه المحقق (ابن الخطيب، 1973م: 210، 211)، وربما هذا يعود إلى خطأ في الحساب وفقط، وله عذره في ذلك، خاصة وأنه قام بحساب عدد كل قصائد وأبيات النسخ الخمسة.

2- كتاب الأنوار في آيات النبي المختار (صلى الله عليه وسلم):

يُعدّ كتاب الأنوار من كتب السيرة النبوية، منفرد عن غيره من الكتب التي ألفت قبله، يقول عنه المحقق: "أنه جمع فأوعى، واستفاد ممّن تقدّمه في الميدان، وأفاد من أتى بعده في الزمان، ونبّه إلى فوائد جمّة غفل عن ذكرها السابقون، فهو عقد فريد في نوعه، وكنز ثمين في بابهِ"، وتكمن أهميته في محتواه الجامع فيه باختصار غير مخل بين السيرة والدلائل والشمال، وما زاده قيمة احتوائه على نصوص هي الآن في حكم المفقود، لفقدان تلك المصادر التي أخذ منها الشيخ الثعالبي (انظر تعليق رقم 05) مادته منها ككتاب "سلاح المؤمن" وكتاب "مقام الصلّبان" و"روضة الايمان" وغيرها من الكتب المفقودة الآن (الجزائري، 1981م: 334).

وعلى الجملة فإن كتاب السيرة مثل الأنوار يكفيه رفعة ومكانة أنه يحوي على علم مرتبط ارتباطا عضويا بالحديث النبوي والقرآن الكريم ومصطلحاتهما، فالكتاب والسنة المصدران الأساسيان للتشريع الاسلامي.

أ- حصول الشيخ على المخطوطة:

مع بداية التسعينيات وحين كان الشيخ محاضرا بجامعة الجزائر، يقول عن نفسه أن رغبته في قراءة كتب السيرة النبوية اشتدت أكثر من أي وقت مضى، ولذلك باشر في قراءة الكتب التي لها علاقة بالاسلام، فانصبّ اهتمامه أكثر على كتب التاريخ الإسلامي، خاصة الفتوحات الاسلامية للمغرب والأندلس، وكلّه أمل أن يجد كتابا للسيرة النبوية من تأليف أحد علماء الجزائر باعتباره بلده ووطنه، وفعلا تحققت رغبته

تلك عندما أخبره الأستاذ عمرو بوعناني أنه يملك مخطوطة للشيخ عبد الرحمن الثعالبي حول سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فأعاره إياها.

كانت هذه بداية مباشرته في تحقيق المخطوطة، طبعاً بعد أن اتصل بالأستاذ محمد حسين الأعرجي بكلية الآداب جامعة الجزائر، وعرض عليه مهمة الإشراف على التحقيق، كما أضاف إلى هذه النسخة نسختين أخريين، إحداهما من الخزنة العامة بالرباط، والأخرى من أحد الخواص بمدينة أدرار وهو السيد عبد العزيز محجوبي.

ب- النسخ التي اعتمدها المحقق: اعتمد المحقق على ثلاث نسخ، الأولى نسخة الشيخ عمرو بوعناني، والثانية نسخة الخزنة العامة بالرباط، أما الثالثة فهي نسخة السيد عبد العزيز محجوبي بأدرار.

ب.1- نسخة الشيخ عمرو بوعناني:

يقول المحقق أنها أكمل النسخ وأصحهما، وأقربهما إلى الصواب والتدقيق، تقع في إحدى وسبعين ومائتي صفحة (271) من الحجم الكبير، كل صفحة منها تحتوي على ثلاثة وثلاثين (33) سطراً، مكتوبة بخط مغربي واضح وجميل غير مشكول، وعناوين أبوابها وفصولها مكتوبة بحروف فخمة كبيرة غير حبر المتن مزينة بألوان، بعض صفحاتها لحقتها خروم وتآكل، وعلى جوانبها تعليقات خفيفة، وتنبيهات مفيدة، ووقفات ظريفة (الثعالبي، الأنوار: 137)، وفي هذه النسخة ذكر الناسخ اسمه، فهو عبد الرحمن بن حمو بن عبد الرحمن بن محمد بن بوعلي بن يحيى، كما ذكر أيضاً تاريخ النسخ وهو زوال يوم الأحد أوائل شهر شعبان عام سبعة وتسعين وتسعمائة (997هـ)، حيث بينه وبين تاريخ وفاة الشيخ الثعالبي مؤلف الكتاب قرن واثنين وعشرين عام (122 عاماً)، فهي بذلك أقدم النسخ، ولهذا فالنسخة (الأم) هذه؛ اتخذها المحقق أصلاً في التحقيق لكمالها وسلامتها من الخروم والطموس (الثعالبي، الأنوار: 138).

تحصل المحقق على هذه النسخة من الشيخ الامام الخطيب بجامع كتشاة عمرو بوعناني، حيث يبتدئ صاحبها (عبد الرحمن الثعالبي) بمقدمة تقع في صفحتين وثلاثة أسطر ذكر فيها بعد الحمد والثناء؛

أسباب تأليف الكتاب، ليباشر بعدها صلب الموضوع مبتدئا بنسبه ومنتهيا بوفاته صلى الله عليه وسلم(الثعالبي، الأنوار: 137).

ب.2- نسخة الخزنة العامة بالرباط:

وهذه النسخة تحتوي أيضا مثل سابقتها من حيث عدد الصفحات، إحدى وسبعين ومائتي (271) صفحة، لكنها من الحجم المتوسط، وتحتوي كل صفحة على اثنين وعشرين (22) سطر، إلا الأوراق السبعة الأخيرة فإنها تحتوي على سبعة وثلاثين (37) سطرا، والنسخة مكتوبة بخط مغربي رقيق، أما عناوين الفصول والأبواب فبحروف بارزة كبيرة من غير تزيين ولا تلوين، واتخذ المحقق من حرف الراء (ر) رمزا لها، نسبة إلى مدينة الرباط.

ويقول المحقق عن هذه النسخة أنها جاءت صفحاتها مختلفة الأشكال، ومتعددة المقاييس وكثيرة الأخطاء، غير وارد بها لا تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، ويعود ذلك حسب رأي المحقق لكثرة تداولها من طرف عدد من النساخ، ويبدو أن الاسم الذي جاء في أول صفحة منها وهو "محمد البشير بن محمد العربي البشيرى الادريسي الحسنى الشريف" إنما يعود لمالك النسخة(الثعالبي، الأنوار: 138).

ب.3- نسخة السيد عبد العزيز محجوبي:

يقول المحقق أنها تقع في ثمان وستين وثلاثمائة صفحة (368) من الحجم المتوسط، تحتوي كل صفحة منها على خمسة وعشرين سطرا مبتورة الأخير، تنتهي إلى غزوة حنين، خطها مغربي غير مشكول وعناوينها من الأبواب والفصول مكتوبة بحروف بارزة من غير زركشة أو تزيين، تتخلل بعض هوامشها الخروم والطمس، والبعض منها بها تعليقات خفيفة كالمقطوعات الشعرية التي كتبت كأنها نثر مسجوع، وهذا ما جعل المحقق يحكم على كاتب النسخة أنه قليل المعرفة جاهل ببعض الشيء بالشعر والرجز والكلام المسجوع، محدود المعرفة. وهذه النسخة غير مذكور بها اطلاقا تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، وهذا راجع للبتر الذي لحق أواخرها، وقد وضع لها المحقق حرف الدال (د) رمزا لها، نسبة إلى مدينة أدرار.

ثالثا- منهج الشيخ قاهر في التحقيق:

1- تحقيق ديوان الصيب والجهام: لا يخفى على كل الباحثين مدى صعوبة دراسة وإعادة قراءة مخطوطات تمتد لمئات السنين، خاصة إذا تعرّضت للتآكل وضياع أجزاء منها، والأكثر صعوبة حين يقع الباحث على دراسة مخطوط لا يجد له نسخة كاملة (الأم) يتّخذها أصلا في التحقيق، ويجعل باقي النسخ إن وجدت فروعاً تساعد على إنجاز عمله بسهولة، كل هذا بعد التنبّث من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقي، وهذا يندرج ضمن أولى مراحل توثيق المخطوط (دياب، دتا: 209).

ولهذا فإن ديوان ابن الخطيب موضوع تحقيق الشيخ قاهر؛ بعد اثبات نسبته فقد شرع المحقق في المرحلة الثانية في توثيق المخطوط، وهي مرحلة المقابلة، واستخراج الفروق فيما بينها (دياب، دتا: 210)، خاصة وقد تعدّدت نسخه، ما فرض على الأخير أن يتّخذ ثلاثة منها كلها أصلا في التحقيق (أنظر تعليق رقم 06)، وهذه الحالة يسميها البعض "بالنسخ غير المترتبة" (فضلي، 1402هـ- 1982م: 106)، كل منها في جزء معين يشمل مجموعة من حروف المعجم، حيث لم تتفق هذه النسخ إلا في المقدمة والأحرف الستة الأولى، وهنا وجد المحقق صعوبة فرضت عليه التدقيق في القراءة، وإعادة القراءة، والتمحيص، والتجول بين قصائد النسخ، فضلا عن أبياتها وكلماتها، وذلك من أجل التنبّث منها، خاصة تلك النسخ المتأكلة في بعض أطرافها، أو ذات الخط غير الواضح، بالإضافة إلى الأخطاء في اللغة والرسم والعروض.

لم يكتف المحقق بقراءة النسخ ومقارنتها ببعضها فحسب، وهذا العمل ليس بالهين وإنما يتطلب أناة وصبر وبذل الجهد والمال، منذ بداية جمعها، والتجوال بين مكتبات إسبانيا وتونس والمغرب. لم يكتف المحقق بذلك. بل راح للبحث مرة أخرى عن شعر ابن الخطيب في مؤلفاته، كما يقول: "المطبوعة وهي الأقل، والمخطوطة وهي الأكثر"، والمنتشرة في مكتبات المغرب بالرباط، وفاس، وتطوان، وتونس، والجزائر، وإسبانيا، وذلك من أجل مقابلتها بما ورد في الديوان، والاستفادة منها في إصلاح بعض الأخطاء (ابن الخطيب، 1973م: 212).

أضاف المحقق جهدا مضاعفا برجوعه إلى مؤلفات معاصري ابن الخطيب، كابن الأحمر، وابن خلدون، أو الذين أتوا بعده كابن حجر، وابن غازي والمقري وغيرهم، حيث عاد إلى مؤلفاتهم واستفاد منها

كثيرا، في ايضاح مبهم أو شرح على ايضاح، إلا أن الصعوبة التي اعترضته كانت في نسخة القرويين لإِقْدَمِها وكل ما ورد فيها من قصائد يعود إلى ما قبل عام 744 هـ (ابن الخطيب، 1973م: 212، 213).

اتخذ المحقق ثلاث نسخ من مجموعها الخمس أصلا في التحقيق:
- النسخة (ف) وهي نسخة محمد الفاسي وذلك في المقدمة والأحرف الستة الأولى وأوائل حرف الدال.
- النسخة (م) وهي نسخة محمد المنوني وذلك في بقية حرف الدال وحرف الراء.

- النسخة (ق) وذلك في بقية الحروف.
كما اعتبر نسختي العربي الحريشي (ح)، ومحمد الشاذلي النيفر (ن)، فروعا في التحقيق، لبعض التصويبات، أو اتمام بعض الخروم والطموس وما كان متأكلا.

وكثيرا ما أعاد المحقق النظر في النسخ؛ من أجل التثبت ممن تكون أصدق النسخ صورة، طبعا دون التصرف في النص الأصلي، إلا ما كان في بعض التصحيحات والتي هي بعيدة أن يقع فيها كاتب كابن الخطيب، قد تعود للناسخ أو الكاتب الذي كتب أو أعاد كتابة الديوان، كبعض الأخطاء اللغوية الظاهرة، أو نقص في حروف من كلمات لا مفر من اتمامها حتى يستقيم المعنى، وتفاديا لأي خلل ظاهر في الوزن الشعري.

أما الكلمات التي أثرت فيها الخروم والتآكل، واستعصت على المحقق أن يجد لها عوضا في المصادر الأخرى، فإنه قد اضطرّ إلى ابقاء فراغ في مكانها مع الإشارة إليها والتنبيه عليها، وهي حسب المحقق كلمات قليلة لا تُنْقِص من قيمة الديوان ولا تقلل من أهميته الأدبية، والتاريخية، والعلمية.

وعليه لقد استعان المحقق بالكتب التاريخية، والجغرافية، وقواميس التراجم، والأعلام، كالأحاطة، والنفح، ومعجم البلدان، والعبر، والأزهار، والاستقصا، والموسوعة الميسرة وغيرها. كل هذا من أجل شرح المفردات اللغوية، والاشارات التاريخية، والأعلام والأماكن، الواردة في الديوان، وبلغها بعض الغموض، أو صعوبة الادراك بالنسبة للمثقف العادي (ابن الخطيب، 1973م: 214)، وهذا إن دلّ على شيء،

إنما يدل على نباهة المحقق الذي يقدر المستوى الثقافي لفئة النخبة، واختلاف درجات الفهم عندهم، إذ هو يجب أن يفهمه الجميع وتعم الفائدة، وأن لا تقتصر على أهل الاختصاص فقط.

ولما باشر الشيخ عملية التحقيق، فإنه تحول من أديب وباحث في الأدب والشعر؛ إلى باحث في التاريخ بل مؤرخا، ويتضح هذا من خلال ما أضافه من فصول إلى الكتاب المحقق، تدخل ضمن عمل المؤرخ المبرز، حيث أضاف خمسة فصول كاملة، أما الفصل الأول فقد خص به مدينة غرناطة، فاستعرض فيه الأطوار التاريخية التي مرت بها المدينة منذ الفتح الاسلامي لها إلى أن صارت عاصمة لملك بني الأحمر، ما جعله يأتي على ذكر أحوال هذه المملكة، وكيف اعتلت أسرة بني الأحمر العرش في غرناطة، في ظل تلك الظروف المحيطة بها من تكتل نصراني شديد ضدها، هذا من جهة ومن أخرى علاقاتها بدول المغرب العربي.

أما الفصل الثاني فقد خصه لحياة المؤلف (ابن الخطيب)، ما فرض عليه الرجوع إلى كل مؤلفاته، وما كتبه عنه معاصروه ولاحقوه؛ الذين اهتموا بحياته ومؤلفاته، ما جعله يكشف صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية التي عايشها ابن الخطيب.

والفصل الثالث تعرض فيه المحقق إلى الانتاج الفكري لابن الخطيب وآثاره ومصنفاته ورسائله العلمية والسياسية، المخطوط منها والمطبوع، الموجود منها والمفقود، حسب ما ذكره المحقق عن نفسه.

ليشهد المحقق في الفصل الرابع بالحديث عن الشعر وحالته على وجه العموم خلال القرن الثامن الهجري (8هـ)، أي خلال عصر المؤلف، مع استعراض آراء القدامى والمحدثين، بل أتى بالذكر على أدب وشاعرية المؤلف، وروايته للشعر وسماعه إياه، مشيرا بعدها لموضوعات شعره وأسلوبه وخصائصه وما طرقة من فنون.

وأخيرا الفصل الخامس إذ يبتدئ الحديث فيه عن نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق، وما تمتاز به كل مخطوطة شكلا ومضمونا، معرجا على ذكر منهجه في ذلك، وما بذله من جهد، ككشف الغموض والابهام، اللذين غالبا ما يعتريا المخطوطات القديمة، كل هذا من أجل إخراجها في صورة لائقة للطلبة والباحثين.

كل هذه الفصول تقريبا والتي أخذت حيزا كبيرا في الكتاب حوالي احدى عشر ومائتي صفحة (211) (من صفحة 113 إلى صفحة 224)، جعلها مدخلا عاما للديوان، الذي شغل حوالي ثلاثة وأربعين وأربعمائة (443) صفحة، وردت خلالها حوالي ثلاث وخمسين وثلاثمائة (353) قصيدة على حروف المعجم)، ثم يرتب الفهارس تباعا (فهرس الموضوعات، ثم فهرس الأعلام، ثم فهرس المصادر والمراجع)، أما بالنسبة لمصادر ومراجع المحقق في هذا العمل، فقد اعتمد على سبعة (07) كتب مخطوطة، وأربع وأربعين (44) كتابا محققا مطبوعا، بالإضافة إلى اثنين وخمسين (52) مرجعا، وكذا خمسة (05) معاجم، وعدد كبير من أعداد مجلة الحق. وبهذا يكتمل جهد المحقق في إخراج الكتاب محققا كاملا جاهزا للاستهلاك كما يقال، فبارك الله في جهد الشيخ وجزاه عنا خير الجزاء.

2- تحقيق كتاب الأنوار:

إذا كان ديوان ابن الخطيب شعرا تراثيا عريقا؛ قد تطلّب من الباحث جهدا معتبرا من المال والجهد والوقت، فإن تحقيق كتاب مثل "الأنوار" وهو كتاب متعلّق بالسيرة النبوية، التي هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم، فإن الجهد يتضاعف أكثر عن الكتاب السابق، نظرا لتعلّقه بأحكام التشريع من حلال وحرام وغيرها، ولهذا فالشيخ قاهر دون أن يصرّح بذلك، فالقارئ حتما يقف على مدى الجهد المبذول في تحقيق هذا الكتاب، فضلا عن مقابلة النسخ المختلفة للكتاب الواحد، ومقارنتها ببعضها ليس بالأمر الهين، ونظرا لصعوبة الموقف، فإن المحقّق قضى سبع سنين كاملة في القراءة والمقابلة والبحث في أمهات الكتب؛ من أجل الرجوع لأصل النصوص والتأكد من صحتها وسلامتها، فاطّلع بذلك على كتب الحديث الصّحاح، والمسانيد، والسنن، والمصنّفات، وغريب الحديث حسب ما أكده بنفسه.

لم يكنف المحقّق بهذه الكتب؛ بل رجع إلى كتب السيرة والتراجم من القرن الأول إلى التاسع (عصر الامام الثعالبي)، ما فرض عليه السفر إلى البقاع المقدّسة خمس مرات، للمقابلة والتحقيق واقتناء الكتب التي لها علاقة بالسيرة النبوية، ومن أجل الاستزادة أكثر خاصة وأن النسخة الأخيرة كانت بالخرانة العامة بالرباط، سافر إلى المغرب الأقصى، ولم

تكن عليه هذه الرحلة إلا مزيدا من الأتعاب والمشاق والصعاب، لكن ذلك جعل الشيخ قاهر يحتسبه هينا مريحا ما دام في سبيل العلم والمعرفة. وأما الكتاب المحقق فقد ابتدأه الشيخ قاهر بمقدمة تناول فيها التعريف بالكتاب، ومسيرته الشخصية منذ السنوات الأولى من عمره، وإلى غاية عودته إلى بلده الجزائر بعد الاستقلال، بل وحتى أواخر عمره، مُرَكِّزا على اهتمامه الشديد بالسيرة النبوية وحبّه لها، وتتبع لكل مؤلفاتها التي وقعت عليها يده، مع وصف لأحواله وما لاقاه من مصاعب ومتاعب في بحثه عن نسخ المخطوطة، ومن ثم قراءتها ومقابلتها ببعضها البعض، وعلى الجملة قدّم الشيخ لكتابه هذا (المحقق طبعا)؛ في اختصار غير مخل، لكل ما ورد في النسخة المحققة، حيث تعد هذه الأخيرة في الأصل أطروحة دكتوراه في جامعة الجزائر، كلية الآداب، إذا قام بعدها بإعادة ضبطها في شكل كتاب مطبوع كامل الأركان.

وأما ما أضافه المحقق أثناء التحقيق، فهو قسم الدراسة والذي تناول فيه تمهيدا للسيرة النبوية منذ القرن الأول للهجرة إلى القرن التاسع، ليتعرض بعدها إلى حياة المؤلف (عبد الرحمن الثعالبي)، مبتدئا ذلك بذكر الأوضاع التي عايشها المؤلف، بما فيها مولده ونشأته ورحلاته في طلب العلم، كما خصّص مبحثا لمدينة بجاية، لأهميتها العلمية والفكرية خلال تلك الفترة.

لقد أتى المؤلف على ذكر أساتذة وشيوخ عبد الرحمن الثعالبي، وطلابه، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ليصل في النهاية إلى كتاب "الأنوار في آيات النبي المختار- عليه الصلاة والسلام"، ونسبته إلى الشيخ الثعالبي، وما حصل عليه من نسخ المخطوطة من أجل التحقيق، إذ قدّم وصفا لكل نسخة منها، ثم بيّن في الأخير منهجه في تحقيق هذا الكتاب، وقد احتوى هذا القسم (قسم الدراسة) (أنظر تعليق رقم 07)، على حوالي خمسة وثلاثين ومائة (135) صفحة، (من 19 إلى 154)، أما قسم التحقيق وهو محتوى المخطوطة فقد أخذ باقي صفحات هذا الجزء (من 155 إلى 426)، ليكتمل في جزأيه الباقيين الثاني والثالث.

خاتمة:

- ما يمكن الخلوص إليه في الأخير ما يلي:
- بعد تتبع مسار الشيخ محمد الشريف قاهر العلمي والتعليمي في الجزائر، تبين أنه لما كان هو وأمثاله قائمين على التأليف المدرسي؛ كانت المدرسة الجزائرية بألف خير.
 - إن تحقيق التراث والمحافظة عليه من خلال إعادة إحيائه وتذكير الأمة به، لمن كبار الأمور وأعظمها، ولا يقوم بهذا العمل إلا من هم في مصاف الشيخ محمد الشريف قاهر، نظرا لما يتطلب من سعة علم ودين وخلق، وصبر وأناة.
 - الشيخ محمد الشريف قاهر لم يكن أديبا أو باحثا في الأدب وفقط، بل يتضح من خلال اهتمامه بالتراث ذلك البحاث الجامع لعلوم اللغة والشريعة على السواء، ما أهله لأن يكون أهلا من حُفَاط التراث في الجزائر، وقد كشفت تجربته هذه عن مدى تحكم المحقق في قواعد تحقيق التراث وعلمه الواسع وتبحره في اللغة العربية والشريعة الإسلامية.
 - بعد الجهد الذي بذله الشيخ محمد الشريف قاهر في تحقيقه للكتابين محل البحث، فإن كلا الكتابين بعد التحقيق لم يبقيا ذلك المصدر الذي يلجأ إليه طالب الأدب أو الشريعة فحسب، بل صارا مصدرين مهمين للباحثين في تاريخ الأدب والسيرة النبوية على السواء.

التعليقات:

- 01- تمقرة:** تقع بشرق مدينة أقبو، وتبعد عنها بما يقارب ثلاثين كلم، وكانت في القرن التاسع الهجري مركزا من مراكز السلفية الراشدة، وهي تابعة لولاية بجاية. (الثعالبي، (2011م)، 9).
- ¹ - جريدة الحوار، الشيخ العلامة محمد الشريف قاهر في سطور، 23 ديسمبر 2016. <https://elhiwar.dz.com>
- 02- الزاوية العدلية:** عرفت باسم مؤسسها العالم الجليل الشيخ سيدي يحي العبدلي الذي شهد له بالعلم والصلاح معصروه أمثال عبد الرحمن الثعالبي، ولقد تعرضت الزاوية للهدم والتخريب مرتين أيام الاستعمار الفرنسي (1845م- 1871م)، وعادت للظهور سنة (1938م)،

وقيل أنها أغلقت أبوابها أيام حرب التحرير (1954م- 1962م)، نظرا لإلتحاق حوالي (70) طالبا من طلبتها بالثورة المجيدة، وبعد الاستقلال أعيد فتحها لتبأشر نشاطها التعليمي والتربوي والديني، وقد أشرف عليها الشيخ الجليل الطاهر آيت علجت حفظه الله تعالى. (العقبي، 2009م، 305، 307).

03- ترجمة بخط يد الشيخ قاهر، نقلها عنه الدكتور محمد شافع بوعناني.

04- مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف. من تأبينية الشيخ محمد شريف قاهر.

05- عبد الرحمن الثعالبي: وهو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن طلحة... ويعود نسبه إلى علي بن أبي طالب حسب ما ذكر نسبه صاحب التحفة المرضية، ولد عام 785هـ - 1384م، بواد يسر شرقي عاصمة الجزائر، نشأ تنشئة علم وصلاح وأخلاق، وكانت مدينة تلمسان أولى مقاصده ثم بجاية في رحلته لطلب العلم، حيث اجتمع ببعض علمائها الفطاحل، كما كانت له رحلات إلى المشرق فمن تونس إلى مصر وبورصة والحرمين الشريفين، ثم تونس واخيرا استقر به المقام في مدينته الجزائر... توفي سنة 875هـ - 1479م. (الجزائري، 1981م، 334).

06- وهنا نعتبر عمل المحقق أنه يندرج ضمن الحالة الثالثة، من الحالات التي تكون عليها المخطوطة، وهي:

- الحالة الأولى: وجود النسخة الأم بخط يد المؤلف. (وهذه لم تتوفر).
- الحالة الثانية: وجود نسخة وحيدة منقولة عن نسخة المؤلف.
- الحالة الثالثة: ضياع الأصل وبقاء عدة نسخ، (وفي هذه الحالة لا يراعى فيها قدم النسخة بقدر ما يراعى الصحة والثبوت)، وحالة ديوان ابن الخطيب هو من هذا الصنف. (دياب، (دتا)، 219).

07- قَسَمَ المحقق هذا الكتاب إلى قسمين، قسم الدراسة الذي ذكرنا محتواه أعلاه، وقسم التحقيق وهو ما جاء في المخطوطة من مضمون.

المراجع:

- 1- الثعالبي عبد العزيز، (2011م). كتاب الأنوار في آيات النبي المختار، ج1، ط خ، الجزائر: عالم المعرفة.
- 2- الجزائري محمد بن ميمون، (1981م). التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 3- ابن الخطيب لسان الدين، (1973م). الصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق محمد شريف قاهر، ط1، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 4- ابن الخطيب لسان الدين، (1393هـ-1973م). الاحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر.
- 5- دياب عبد المجيد، (د.ت). تحقيق التراث العربي- منهجه وتطوره، القاهرة: دار المعارف.
- 7- فضلى عبد الهادي، (1402هـ- 1982م). تحقيق التراث، ط1، جدة: مكتبة العلم.
- 8- العقبي صلاح مؤيد، (2009م). الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر-تاريخها ونشاطها، الجزائر: دار البصائر.
- 11- جريدة الحوار، الشيخ العلامة محمد الشريف قاهر في سطور، 23 ديسمبر 2016. <https://elhiwar.dz.com>

لإحالة على هذا المقال:

-بواشيرية بلقاسم (2024)، «الشيخ محمد الشريف قاهر والتراث المخطوط». المواقف، المجلد: 19، العدد: خاص، فيفري 2024، ص.ص 181-202.